

اللقاء الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى
هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

أما بعد :

فلازلنا نتدارس ونتذاكر كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي -
حفظه الله تعالى **مرحباً يا طالب العلم** مستخرجين ومستنبطين من
هذه الرسالة من درر شيخنا - حفظه الله تعالى - وفوائده ، وقد توقفنا
عند الرسالة التاسعة والتي بعنوان :

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ؛ وهذا العنوان مأخوذ من

حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذه فائدة لطالب العلم كلما
كان الطالب قريباً من الألفاظ الشرعية ، قريباً من الآثار السلفية ؛ كلما
كان كلامه أقوى وأدل وأفصح ، وفيه من الخير والبركة للاتباع لسنة
النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذا ملاحظ في كلمات شيخنا الإمام

ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - ، وقد ذكر في هذه الرسالة فوائد عديدة بعضها قد مرت معنا ، فنقتصر - بإذن الله - على الفوائد التي لم تُذكر غالبًا .

بين شيخنا - حفظه الله تعالى - أن العلماء يخشون الله - عز وجل - كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (1)

قال شيخنا : **لماذا** ؟

قال : ” لأنهم يعلمون عظمة الله وجلاله ، وأنه خالق الكون ، ولأن الجاهل لا يعرف عظمة الله ، ولا يعرف حق الله ، فكيف يخشاه ؟ !
ولا يعرف الجاهل الوعيد ؛ ماذا احتوت النار ؟ ، ماذا في البرزخ والقبور ؟ ، ماذا يلاقي الناس من الأهوال ؟ ”

وهذه فائدة جلية ؛ - يعني - بعض الناس يقول : يا أخي أنا ما في قلبي خشية ، أنا - يعني - قد أقع في المعاصي .
نقول : هذا بسبب جهلك بسبب جهلك بالله - عز وجل - وبأمره ، وكل ما كنت بالله أعلم وبأمره أعلم ؛ كنت أخشى لله - عز وجل - .
ومن الأمور أو الغرائب المبكية التي ذكرها لنا بعض شيوخنا - حفظه الله تعالى - يقول بعض العصاة : من شدة قسوة قلوبهم لما يظلمك ولما يؤذيك ؛ يأخذ مالك ولا - يعني - يأخذ أرضك أو شيء من نحو ذلك

ماذا يقول ؟ ماذا يقول هذا صاحب القلب القاسي ؟ لما تقول يا

أخي اتقي الله ! ، يا أخي ظلمتني ! يا أخي ما تخاف الله ! ؟

(سورة فاطر [الآية : 28] ¹

يقول شيخنا : ” سمعت بعضهم يقول : يا أخي أنا حجرت مكاني في النار يا أخي أنا حجرت مكاني في النار ” ؛ فلا شك أن هؤلاء - يعني - فيهم جهل بالله - عز وجل - ، وهنا أنبه على أمر ذكره ابن تيمية وغيره من أهل العلم والسلف الصالح ؛ ” من وقع في معصية الله ؛ فهو جاهل وإن كان عالماً ” ؛ فهو جاهل بعظمة الله ، بقدر الله - عز وجل - ، كما ذكر الله - عز وجل - : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ (2) ، فذكروا هناك أن لو كان عنده علم ثم عصى الله - عز وجل - ؛ فهو جاهل .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا :

عند قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للثلاثة الرهط الذين سألوا عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فكأنهم تقالوا ؛ أي رأوا قليلا . استنبط شيخنا - حفظه الله تعالى - من هذه القصة ، ومن هذا الحديث :

أن دين الله كامل ، وشرعه كامل ، لسنا بحاجة إلى بدع ، ولسنا بحاجة إلى زيادة ، علينا أن نعمل بشرع الله - عز وجل - ، وهنا ننبه إلى أن هؤلاء الثلاثة الرهط كانوا صحابة فضلاء - رضي الله عنهم - ، وكانوا حريصين على الزيادة من الخير ، ولا يجوز لأحد أن يذكرهم في معرض التنقص أو الدم ؛ لأنهم - رضي الله عنهم - كانوا مجتهدين طالبين الخير ، فعلمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - الخير والسنة .

(سورة النساء [الآية : 17] 2

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى: -

أن العبادة الصحيحة النافعة ؛ هي التي لا تضر بالإنسان لا في دينه ولا في دنياه ، ولا تضر بأسرته ، ولا تضيع شيئاً من حقوقه ، وهي التي شرعها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وشيخنا في هذا كأنه يرد على جماعة الإخوان الذين يعملون أعمالاً تضر بدنياهم ، وتضرهم في دينهم ، وتخرب عليهم أمورهم ؛ فلا شرع الله اتبعوا ، ولا من الأذى والضرر سَلِموا ؛ فأوقعوا الناس في الحرج ؛ بل وفي القتل ، وإراقة الدماء ، وإضاعة الأموال ، وتيتيم الأطفال ، وترميل النساء ، وكذا أيضاً يشير إلى جماعة التبليغ الذين الواحد منهم يخرج ويترك زوجته وأولاده ، وقد يترك أمه وأباه - وهم في حاجة إليه - فيتركهم بالشهر أو الشهرين أو الأربع أشهر ؛ زعم أنه في عبادة ؛ لا ؛ العبادة الصحيحة النافعة كاملة لا نقص فيها ؛ ليس فيها أذى للغير ؛ ولذلك العبادة الصحيحة هي ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

ثم أيضاً ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن أحب العبادة إلى الله - عز وجل - أدومها - وهذا كما في الحديث - ، ثم نبّه على أن الذي يحمل نفسه من المشاق والتكاليف من العمل ما لا طاقة له به ؛ أنه قد تخور قواه ، وتنهأ ويضعف بدنه ، وقد ينحرف ؛ لأنه حمّل نفسه فوق طاقتها .

نعم ؛ وجدنا من يطلب العلم من الصباح إلى العشاء في بداية أمره ، ويأخذ الكتب ويخرج إلى إلى ... إلى طلب العلم - ويعني - يكثر من العبادة ؛ هذه مشقة ، الإسلام والسنة أتت أن الإنسان عليه - يعني - أن يتعبّد الله بما تطيق بما يطيقه بدنه ؛ وهنا فائدة ولطيفة ؛ وهي أن بدنك أمانة عندك ليس لك أن تكلفه فوق طاقته .

عجيب ؛ بعض الناس قد لا يحمّل سيارته ما لا تطيق من - يعني -

العمل الكثير ، وبعض الناس لا يحتمل دابته من الإبل أو غيره فوق طاقتة ، وبعضهم لا يحتمل خادمه فوق طاقتة ، وأما بدنه فإنه يمر به على الشوك ويحمله ما لا يطيق .
فهنا من المضار ؛ أن الإنسان قد يسأم ويترك العبادة بالكلية ، قد يسأم وقد يترك العبادة بالكلية .

ثم أيضاً بين شيخنا - حفظه الله تعالى - من الفوائد :

أن المراد بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**مَنْ يَرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**) (3) ، قال : " المراد بالفقه هنا فقه الدين كاملاً ؛ عقيدة وتوحيد ومعاملات ، وأما جعل الفقه هو فقه الفروع فقط هو المقصود في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (**يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ**) " ؛ قال : " هذا فهم قاصر " ، قال شيخنا : " وهذا فهم قاصر " .

ثم قال شيخنا : " فإذا أطلق الفقه فيراد به فقه فيراد به فقه كل شيء يتعلق بديننا ودنيانا ، وعلى رأسها وفي قماتها علم التوحيد ؛ علم التوحيد لا يغني عنه شيء ، لا بد منه ، وقد يغرق بعض الناس في العلوم والفنون ؛ لكنه لا يعرف هذا العلم - أي التوحيد - ، حتى إن كثيراً من الناس نجدهم متضلعا من اللغة ، ومن الفقه ، ومن الفلسفة ، ومن المنطق ؛ ولكن - والله - لا يعرف معنى لا إله إلا الله ؛ التوحيد الذي بعث الله به الرسل وجميع

(رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037))³

الرسول جميعاً من أولهم إلى آخرهم .”

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله لما ذكر الفقه في كتاب الله وفي سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفهم السلف قال شيخنا : ” وما أجمل كلمة قرأتها لابن

تيمية نقلها عنه ابن القيم - رحمه الله تعالى - حيث قال : ” من

فارق الدليل ضلَّ السبيل ، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ” ؛ يقول

شيخنا : ” هذه كلمة جميلة : ” من فارق الدليل ” ؛ يعني لم يعمل

بالدليل أو خالف الدليل ، ” ضلَّ السبيل ” ضلَّ الطريق ؛ لأنه لن

تستطيع الهداية والسير على هذا الطريق المستقيم إلا عن طريق معرفة العلم والهدى الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم

قال : ” ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ” ؛ فلان وفلان ؛ ليسوا دليلًا ،

عقلك ورأيك ؛ ليس دليلًا ، ما عليه الناس ؛ ليس دليلًا ، ما عليه جماعتك وحزبك وأتباعك ؛ ليس دليلًا ، ما تمليه عليك نفسك الأمانة بالسوء ؛ ليس دليلًا ، الدليل هو الذي جاء به الرسول .

وكلنا نذكر كلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مقدمة أصول التفسير

، لما قال بأن ” العلم إما نقل مصدق ” ؛ يعني آيات ، وأحاديث ،

وإما قول معلوم عليه دليل ” ؛ يعني قول مبني على الأدلة ، فيقبل .

ثم قال : ” وما سوى ذلك ، فبهرج مزيف منقول ” أو في عبارة

معناها ؛ أنه لا يلتفت إليه ، ما سوى الدليل ؛ إما أن يتبين بطلانه ؛

فباطل ، وإما أن يكون لا دليل عليه ؛ فلا حجة فيه ؛ وهذه قاعدة عظيمة - بارك الله فيكم - ، وكل مسلم ومسلمة ، مسؤول عن هذه القاعدة ؛ علمت الدليل ؛ يجب أن تعمل به ، علمت أن هذا القول يخالف الدليل ؛ يجب أن تتركه ولو كان قول إمام معظم ، فالإمام معذور ، حيث اجتهد فأخطأ فله أجر ؛ لكنه لم يعلم الدليل ؛ لكن أنت

ما عذرك؟!

ثم إما قولٌ لا دليل عليه ؛ فهذا القول لا يجب العمل به بالنسبة لك ، ولا يجوز لك أن تكلف الناس أن يعملوا به ، ولا أن تحاسب الناس إذا لم يأخذوا به فتبدعهم وتضلّلهم ؛ هذا ضلال وانحراف .
قول لا دليل عليه ، إذا كان القول مخالف للدليل ؛ فهو مردود ، ويحرم عليك أن تنصره .

ثم إذا كان القول لا دليل عليه ، فلا يجوز لك أن توجهه على الناس ؛ ولذلك الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، والمشايخ السلفيون لما ردوا على هؤلاء أصحاب التعديدات : لا يلزمني ، وتوجبون علينا أموراً ، لا تلزمني ، قال لهم الشيخ : **نحن لا نلزمكم بأقوالنا ، نحن نلزمكم**

بالحجج ، بالآيات ، والأحاديث ، ومنهج السلف الصالح .

نعم ؛ العالم السلفي والذي يسير على النهج السلفي الواضح ، لا يلزم الناس بأقوال لا دليل عليها ، فضلاً عن أن يبدعهم ، وعن أن يحاربهم ، وعن أن يحارب من يماشيهم ؛ هذا سوء فهم ، وجهل ، وضياح ، فإن كان على منهج وانحرف ؛ فهذا كما قال أهل العلم : ضل السبيل ؛ هذا ضلال .

طيب ، نعود مرة أخرى ، هذه عبارة ابن تيمية - أفادوني بها جزاهم
الله خيرا - قال : **” العلم شيئان ؛ إما نقل مصدق - يعني حجة من
الكتاب والسنة - وإما بحث محقق ” - يعني عليه دليل معلوم -
وما سوى ذلك فهذيان مزوق .”**

أيضا له عبارات أخرى : مبهرج .. ونحو ذلك ، وأن بعض العلم ؛ يعني
الذي لا دليل عليه ؛ لا يقال بنفيه ، ولا يقال برده .
نعم ؛ وكذا أيضا شيخنا ربيع - حفظه الله تعالى - له كلام نحو ذلك .

طيب ؛ **ومن الفوائد :**
أن على طالب الفقه أن يهتم بالأدلة ، خاصة بين صحيحها وضعيفها ؛
قال شيخنا : **” الذي يدرس الفقه ، ولا يهتم بالأدلة ، ولا يميز بين
صحيحها وضعيفها ، يقع في أخطاء كثيرة جدا ، فقد يتعبد الله
بحديث ضعيف ، أو موضوع ؛ فلا بد له أن يميز بين الصحيح
والضعيف .”**

أقول أيضا : من أراد زيادة في ذلك فليقرأ **”مقدمة سلسلة الأحاديث
الضعيفة”** للإمام الألباني - رحمه الله تعالى - المجلد الأول ، فإنه ذكر
شيئا من خطر الأحاديث الضعيفة على الأمة وعلى العلم الشرعي .

قال شيخنا : **” قوله : ” من فقد الدليل ضل السبيل ” ؛ قاعدة تأتي
في كل مجال ” ، انتبهوا يا إخوان ! شوف الشيخ ماذا يقول :**

قاعدة ، أو قوله : ” من فقد الدليل ضلَّ السبيل ” ؛ قاعدة تأتي في

كل مجال ” ، بعض الناس لا يطبق هذه القواعد ، يقول : لا ؛ هذه القواعد لا تأتي هنا ، أكابر ، أكابر ، لا ؛ الدليل دونه يخضع للأكابر ، ويسلمون له ؛ لكن أنت لصغرك في العلم ، أو صغرك في الهوى ، أو لجهلك ، وعدم معرفتك للحق تظن أن الأكابر مقدمون على الدليل ، وأنا أحيلكم على رسالة جميلة جدا ، للحافظ بن رجب - رحمه الله تعالى - وهي بعنوان ” **الحكم الجديرة بالإذاعة شرح حديث بعثت**

بين يدي الساعة ” فقد ذكر فيها فائدة عظيمة ؛ حول إذا وقع الاختلاف بين قول العالم وبين الدليل ، وقد نقلته أنا منذ زمن بعيد في بعض الشبكات السلفية وأظن أيضا نقلته في شبكة ” **البينة السلفية** ” نقلت هذا الكلام ، ونقلته أيضا في صيانة السلفي فيما أذكر وبنيت عليه الرد على ” **الحلبي** ” في هذه المسألة - طيب - فمن أراد الاستزادة فعليه بتلك الرسالة ” **للحافظ ابن رجب** ” - رحمه الله تعالى - .

ثم أيضا بين الشيخ - حفظه الله تعالى - :
أنَّ طالب العلم حياته كلها في طلب العلم من المهد إلى اللحد ، لا يأنف ؛ يعني لا يتكبر أن يأخذ الحق من الصغير أو الكبير ، ولا يرد الحق أبدا من مسلمٍ أو كافر ، نفسه تتطلب الحق ؛ إن كان معه النص من كتاب الله وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فالحمد لله ، فإن لم يكن معه ووجد عند غيره يقبله ، شوفوا هذه قاعدة مهمة ، وفائدة مهمة ،

والله لو أنّ كثيرا منا عمل بها ؛ لسلمنا من كثير من الخلافات ، وكثير من المشاكل ، الشيخ - حفظه الله تعالى - يقرر هذه القاعدة ؛ أنّ طالب العلم وأنّ المسلم عموماً يطلب العلم إذا كان عنده علم في مسألة ثمّ تبين له أنّ هذا القول الذي هو عليه خطأً بدليلٍ آخر صحيح ؛ يترك القول الذي هو عليه ويعمل بالدليل ؛ لأنّ من ضلّ السبيل ” لأنّ من

فارق الدليل ضلّ السبيل .

ثمّ أيضا بينّ قاعدة مهمة متى جاءك الحق ولومن صغير ، وهنا أذكر قصة جميلة جدا جدا حدثني بها أخونا الفاضل وشيخي في الإجازة " أبوهمام محمد بن علي البيضاني الصومعي " - حفظه الله تعالى - ؛ وهو من المشايخ السلفيين اليمنيين الصادقين ، الواضحين - جزاه الله خيرا - ، وهو من طلاب الإمام العلامة " مقبل الوداعي " - رحمه الله تعالى - ؛ الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - خرّج طلاب علمٍ سلفيين مثل أخينا " أبي همام " ، وأيضا ممن أذكره كذلك الشيخ الفاضل - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة الذي قتل غدرا الشيخ " عبد الرحمن العدني " - رحمه الله تعالى - وأسكنه في جنّاته ؛ فهو رجل صالح ، عالم ، تقي ، ورع ، فيه سمّت العلماء ، فيه من الأدب والصبر الشيء الكثير ، أسأل الله أن يغفر لنا وله ولجميع المسلمين ؛ فهؤلاء من طلاب الشيخ " مقبل " ، أيضا أخونا الفاضل " عادل بن منصور الباشا " من طلاب الشيخ " مقبل " وغيرهم ؛ هؤلاء الرجال الذين أخرجهم الشيخ " مقبل " ، وأيضا أخونا الليبي " أبو الفضل " من طلاب الشيخ " مقبل " ما عندهم لعب أصحاب نهج واضح ، أصحاب سنّة صادقين ، يدعون إلى الله لا

إلى أنفسهم ، يزهّدون في الدنيا لا يرغبون في الرياسات مثل بعض من يتبجّح بذلك .

الشاهد نرجع للقصة وهي المهمة الآن في الكلام أن أخانا وشيخنا الفاضل " أبو همام " يقول : كنا مرة عند الشيخ " مقبل " - رحمه الله تعالى - في الدرس وجاء وهو غضبان ؛ لأنه علم بمقولة بعض

الحدّادين الذين قالوا : إنّ " فتح الباري " و " شرح النووي لمسلم "

شرح " شرح مسلم للنووي " ينبغي أو يجب أن يحرقا ، فغضب الشيخ

من هذا الكلام الباطل ، العاطل من هذه الفرقة الضّالة التكفيرية المنحرفة فقال : " أبو همام " قال شيخنا الشيخ " مقبل " : هو الذي ينبغي أن يحرق ؛ أي هذا القائل الحدادي واسمه أظن " فريد المالكي " فقال يقول " أبو همام " : فنحن سمعنا هذا القول فسكتنا ، وكان معنا في الحلقة طفل صغير ربما عمره في العاشرة أقل أو أكثر بقليل ، فقام للشيخ - هذا الطفل -

فقال : يا شيخ لا ما يجوز أن يُحرق بالنار ، فإنه لا يحرق بالنار إلا ربّ النار

فقال : الشيخ مباشرة صدقت ، صدقت يا بني أحسنت ، أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أصفاه من منهج ، وما أسلمه من طريقةٍ سلفية قبل الحق من هذا الصغير في حلقة علمه ، وفي مسجده ، وأمام طلابه الكبار من طفلٍ صغير ؛ قبل منه الحق وشكره وتراجع مباشرة .

الله أكبر ؛ هكذا ديدن السلفي ، طالب العلم ، طالب الحق ، فلما ذكّر هذا الطفل الصغير الإمام العلامة مقبل بن هادي الوادعي ؛ رجع إلى الحق الذي ذكّره به هذا الطفل ، وما استنكف ! وما استكبر ! وما قال لهذا الطفل اسكت ! أنت لا تعلم ، أنا عندي حجة أنت لا تفقه ، وما قام له طلاب الشيخ مقبل سكتوا هذا الطفل الصغير وبدّعوه أو ضلّوه وقالوا له :

كيف ترد على الشيخ مقبل ؟

أنت تحقد على الشيخ مقبل !

أنت عدو للشيخ مقبل !

مثل ما نسمع من بعض الناس – هداانا الله وإياهم – ؛ لا ، طلاب الشيخ مقبل سكتوا ، وفرحوا بكلام هذا الطفل ، وفرحوا بموقف هذا الشيخ الإمام ، وتعلموا منه الأدب مع الحق ؛ والأدلة على ذلك كثيرة جدا ..

و يذكر بعضنا قصة ابن العربي ؛ لما جاءه غريب بعد أن انتهى من الدرس ، وبيّن له خطأه ، ثم في اليوم الثاني جاء ونادى هذا الغريب أمام الناس ، وقال : هذا علمني ! وكان ابن العربي أو هذا العالم كبير - هو ابن العربي أو غيره الآن لا أذكر- كان هذا عالم كبير وكان هذا الغريب غير معروف ، فقال هذا علمني واثني عليه ؛ أما بعض الناس إذا بيّنت له الحق يجرحك ! يسقطك ! يتكلم فيك ! سبحان الله

أين طلب الحق ؟!

ولذلك سيأتينا - بإذن الله تعالى - من كلام بن القيم ومن كلام شيخنا
المزيد مما يتعلق بهذا الامر .

يا إخوان !

والله هذا العلم دين والله هذا الكلام من الشيخ درر ، وقواعد ، وأصول
؛ ولذلك هذه الرسالة في طلب العلم أنا أرى أنها من الرسائل المهمة في
هذا الباب لما احتوت عليه من تقعيدات ، ومن تأصيلات ، ومن تربية
على السنّة وعلى المنهج السلفي.

من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - :

أن طالب العلم لا يذلّ نفسه لأجل الدنيا ؛ لكن لأجل العلم يتواضع
ويتأدّب ، ويذلّ نفسه لأنه ؛ أي العلم أغلى شيء ، وبه تعلق عند الناس
وعند الله ، إذا بذلت نفسك لنيل العلم ؛ هذا ليس ذلًّا أبداً ؛ هذا
تواضع ، وهذا دليل على الأخلاق وعلى الصدق في طلب العلم والحق ؛
يعني كأن الشيخ – حفظه الله تعالى- أيضا يشير إلى أنه قد يوجد بعض
المشايع يشدّ ، ويشق على الطلاب ؛ فإذا حصل مثل هذا فينبغي
لطالب العلم أن يصبر ولا يعتبر شدة الشيخ عليه ذل

————— إذا ؟

لأن هذا الشيخ في مقام والده ، ولأنك أنت تطلب العلم فتطلب شيئا
غاليا ؛ فتبذل له نفسك ، وتبذل له وقتك ، وتحرص عليه.

ثم بين شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن السلف رحلوا لحديث واحد ؛ فرحل جابر بن عبد الله ، وأبو أيوب ، و كل واحد منهم رحل شهراً من أجل حديثٍ واحدٍ يسمعه ثم يرجع ؛ يعني بعض الناس يبغى العلم يجيه ، يأتيه إلى بيته ، وقد مر معنا هذا من كلام شيخنا ، لا ؛ لا بد أن تسافر ، ولا بد أن ترحل للعلماء ، ولا بد أن تحرص على مجالسهم ، ولا بد أن تضحى .

ذكر أبو حاتم الرازي وغيره من أهل العلم ، أو نعم أبو حاتم ومن معه ، اشتروا سمكة ليأكلوها وكانوا على جوع ، فلما اشتروا هذه السمكة وأرادوا أن يأكلوها ما استطاعوا أن يأكلوها إلا بعد ثلاثة أيام وكأن السمكة أصابها شيء من العفن ؛ فهنا صبروا على الجوع حرصاً على العلم ؛ وهذا أيضاً يلفتنا إلى أن بعض الطلاب قد يحضر في نهاية الوقت ، قد يحضر الدقائق الأخيرة ، لا ؛ ينبغي أن تحضر قبل الشيخ ، وأن تحرص ، وأن تحرص على الحضور مبكراً ؛ حتى لا يفوت عليك شيء من العلم ؛ هذا ديدن طالب العلم الحريص ؛ هذا ديدن طالب العلم الذي يرغب ما عند الله - عز وجل - .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن طالب العلم يخلص لله - عز وجل - ، وأيضاً ثم يطلب العلم لينفع نفسه وينقذها من ظلمات الجهل ، ثم أيضاً يطلب العلم لينفع غيره ؛ من أهله وولده ومجتمعه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه

الرسالة :

أن هناك آداب ينبغي أن يعتني ويهتم بها طالب العلم ؛ فمن الآداب حسن السؤال ، وأن يكون قصده في السؤال الاستفادة ، وأن لا يسأل متعنتاً ؛ يعني يسأل ليُخَطِّئ الشيخ ، يسأل ليُنتقَد الشيخ ، يسأل عن مسألة يُقال أخطأ فلان ؛ فإن هذه نوايا فاسدة ؛ بل ينبغي إذا سألت أن تسأل شيخك من باب الاستفادة ، وإلا فإن من سأل متعنتاً وأساء السؤال ؛ حُرم الجواب وحُرم الفائدة .

وأيضاً من الآداب والفوائد في طلب العلم التي لا يستغني عنها

طالب العلم :

حسن الانصات والاستماع ؛ يعني بعض الناس يحضر في مجلس العلم وهو ساهٍ لاهٍ يفكر في كل شيء إلا في طلب العلم والعلم الذي يتكلم به الشيخ ، وفي هذه الأيام نجد بعض طلاب العلم للأسف الشديد ، أو بعض أيضاً حتى فيما نسمع ممن يشتغل بالعلم من طالبات العلم معها الجوال شغال رسائل واتس اب ، أو تصفح ، أو قراءة ، أو سماع لشيء آخر وهو في حلق العلم ؛ هذا لا شك أنه يحرم سامعه العلم الذي يبذله الشيخ لطلابه ؛ فلذلك لابد من حسن الانصات .

وأيضاً من الآداب التي ينبغي أن يعتني بها طالب العلم ولا

يستغني عنها :

أن يحفظ ؛ لا يسمع ثم ينسى ويرمي دون أن يدون ويراجع .

وأيضاً من الأمور التي ينبغي لطالب العلم :

أن إذا تعلّم أن يعلم غيره ، فتعلّم وتدعو إلى الله – عز وجل - ، ثم العمل هو ثمرة العلم .

قال شيخنا حفظه الله تعالى : ” فهذه من الطرق التي تساعدكم

على تحصيل العلم ؛ حسن السؤال ، حسن الأصغاء ، والفهم

الدقيق ، والحفظ ، والتعليم ؛ لأن التعليم ينمي العلم ويدفعك

إلى المذاكرة وترسيخ المعلومات ، حتى تقدم للناس علماً نافعاً ؛

فهذه الأسباب ينمو العلم ويزداد ويزكو ”

أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

أنه لابد أن تستحضر النية في عملك من أوله إلى آخره ، فتكون النية الباعثة لله – عز وجل - ؛ لا لدنيا ولا لغيرها من وجوه الناس .

أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - :

أن العمل له شرطان ، أن العمل لا يقبل إلا بشرطين :

الشرط الأول : الإخلاص .

الشرط الثاني : المتابعة لسنة النبي – صلى الله عليه وسلم - .

قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : " لا يجوز لمسلم أن ينساهما -
يعني الإخلاص والمتابعة - أن يكون عملاً ناشئاً عن كتاب الله
وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم موافقاً لهما - هذه
المتابعة - وأن تخلص فيه لله . "

أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :
أنه لا بد من موافقة الشرع وإلا وقعت في البدع والضلالات وما أخطرها
وما أسوأها ، قال : " ولذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- في جلّ خطبه أو كلها يقول : (إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ) (4) "

أيضاً من الفوائد :

قوله : " لو عبدت الله ليل نهار ، لو عبدت الله ليل نهار بهذه
البدعة ؛ لا تزداد من الله إلا بُعداً ، لا ينفعك "

إذا ؟

لأنك تركت تشريع الله ، واتبعت هواك ما اتبعت شرع الله ، اتبعت

(حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد. 4

هواك ، والله - تبارك وتعالى - يقول : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا

يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (5)

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - :

أن من علامات السعادة أن تحرص على الحق ، وتبحث عنه ، وتفرح إذا نُبِّهت على خطئك ، ورحم الله امرئاً أهدي إليّ عيوي ، إنسان يهدي لك خطأك ، يبين لك خطأك أنك تسير في طريق الضلال – والعياذ بالله - ، تسير على غير منهج الله وعلى غير صراط الله ؛ أي تفرح وتشكره ، وتقبل الحق .

ثم من الفوائد التي ختم بها شيخنا هذه الرسالة :

قوله عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۖ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (6)

من الفوائد التي ذكرها شيخنا قوله :

” تعلم الصراط المستقيم ؛ يعني الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة ، ماجاء به النبي – صلى الله عليه وسلم ، تعلم الصراط المستقيم واطلب من الله الهداية إلى هذا الصراط المستقيم ، واحرص كل الحرص أن لا تحيد أو تميل عنه يمنة ولا يسرة ” .

(سورة القصص [الآية : 50] .⁵

(سورة الأنعام [الآية : 153] .⁶

وبهذا نكون قد انتهينا من الرسالة التاسعة من الرسائل التي ذكرها

شيخنا في هذا الكتاب ' مرحبا يا طالب العلم ' .

والآن نشرع بإذن الله في الرسالة العاشرة والتي بعنوان ' العمل بالعلم
تعليقٌ على كلام للإمام ابن القيم في كتابه الفوائد ' ؛ يعني هذه الرسالة
هي تعليق من الشيخ الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - على
كلام لابن القيم يتعلق بالعمل بالعلم .

ابن القيم - رحمه الله تعالى - ذكر في كلامه الذي نقله الشيخ - حفظه
الله تعالى - فائدة عظيمة ؛ وهي قوله - قول ابن القيم - : " **كل من أثر
الدنيا - كل من فضل الدنيا وقدمها على الآخرة - كل من أثر
الدنيا من أهل العلم واستحبها فلا بد أن يقول على الله غير الحق
في فتواه وحكمه وفي خبره وإزامه** " .

لماذا ؟

يعني يقول العالم الذي يتعلق قلبه بالدنيا لابد أن يقول على الله غير
الحق ؛ فيقول على الله قولاً باطلاً .

لماذا ؟

يقدم الدنيا ؛ قال ابن القيم مبيناً السبب : " **لأن أحكام الرب - سبحانه
- كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس**) ؛ " يعني على خلاف

هوى الناس ومقاصدهم ولاسيما أهل الرياسة ، والذين يتبعون الشبهات ؛ فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا ، فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات ؛ لم يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يُضاده من الحق ولاسيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة ، ويثور الهوى فيخفى الصواب وينطمس وجه الحق وإن كان الحق ظاهرًا لا خفاء فيه ولا شبهة فيه أقدم على مخالفته وقال لي مخرج بالتوبة .

أقول هذا الكلام مهم ؛ وهو يبيّن لنا معنى قول ابن مسعود : (**من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة**) .

فالعلماء هم ورثة الأنبياء هم على الخير وعلى الطريقة الصحيحة إذا ساروا وعملوا وعلموا بهذا الإرث ، وأما إن خالفوه فإنهم لا عصمة لهم ، ولا يُتبعون في مخالفتهم للحق .

ومن فوائد هذه الكلمة :

أن العالم قد يزل لهوى وغرض ؛ ولذلك ذكر المعلّم ومن قبله ابن الصلاح ؛ أن من أسباب الجرح الخاطيء ؛ أن الجرح يكون في نفسه هوى على هذا المجروح ، ثم يجد سببا ليس بجرح فيعوّل عليه ويعتمده في جرحه ، وهو إن فتشت وجدت أن السبب ذاك الغرض والهوى الذي في نفسه ؛ وهذه منصوص عليها عند ابن الصلاح وبينها المعلّم في كتابه ' التنكيل لما في تأنيب الكوثري من أباطيل ' .

قال شيخنا من الفوائد :

وليس كل من كان عالما كان وارثا للأنبياء ؛ فلا بد من الإخلاص في العلم
ولابد من تطبيق هذا العلم ، والعمل به ، ونشره في الناس ، فيُصلح
نفسه بهذا العلم ويُصلح الآخرين .

ومن الفوائد :

أن من أكبر المقت أن تقول بالعلم وتعض من منطلق العلم ثم لا تعمل
، قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (7) وقال
تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا
يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (8)

أقول - بارك الله فيكم - تنبيه على ما سبق أو نستفيد مما سبق ؛ أحيانا
 نجد العالم عنده علم أو عنده زهد وورع ؛ ولكن يأتي في مسألة فيزل
 فيها .

فنتعجب ~~ما~~ السبب ؟!

السبب هو هذا ؛ أن يكون له غرض من أغراض الدنيا ، لا يستطيع
تحقيقه إلا بمخالفة الشرع بشبهة ، فإن كان الشبهة ليست واضحة أو
الشبهة باطلة بطلانا ظاهرا ، قال هذا معصية ، أنا أفعل كذا ثم أتوب .

(سورة الصف [الآية : 3] 7

(سورة الحديد [الآية : 16] 8

ولذلك يا إخواني !

لابد أن نتعلم ؛ وهذا والله مما كان رباني عليه أنا شيخنا محمد أخي -
جزاه الله خيرا - ، وأيضًا ممن كان يربينا عليه شيخنا الإمام ربيع
المدخلي الدليل الدليل ، الدليل الدليل ، لا تعظموا أقوالنا ، لا تعظمونا
، لا ترفعونا فوق - يعني - فتجعلوا لأقوالنا - يعني - صبغة الحجّة
والدليل ؛ هذا خطأ .

-طيب - بين شيخنا - حفظه الله تعالى- أن عدم العملِ بالعلم يورثُ
القسوة ، والقسوة إذا أصابت القلب أهلكته ؛ فلا يقبل الحق ، ولا
يعمل بالعلم .

وأيضًا عدم العمل بالعلم يؤدي إلى كتمان العلم ، والعمل بضده ،
ويؤدي إلى اتباع الهوى ، ورد الحق الواضح كالشمس .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله أن ابن القيم بين الدوافع التي تدفع الإنسان المتعلم إلى عدم
تطبيق العلم ؛ وهما أمران :

الأمر الأول : إيثار الدنيا .

والأمر الثاني : ذكره بقوله - حفظه الله تعالى - : نعم .

الأمر الأول : قال : ” إيثار الدنيا ” ؛ بمعنى ترجيحها على الآخرة ؛

فيأثرها ويحتفي بها ، ثم قال : ” وهذه قاعدة كل من آثر الدنيا

**من أهل العلم واستحبها ؛ فلا بد أن يقول على الله غير الحق
في فتواه وحكمه ، وفي خبره وإلزامه ” .**

والأمر الثاني : أن أحكام الربّ كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ،
فلا تتم لهم أغراضهم إلى بمخالفة الحق .
فبيّن الدوافع التي أثرت على العالم في عمله بغير الحق :
إما في إثارة الدنيا .
وإما لأن أحكام الله على خلاف مقاصده ومآربه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن كثيرًا ممن ورثوا الكتاب وتعلموا القرآن ، وتعلموا القراءات ، وقد
يكون تعلم الحديث وعلوم الحديث ؛ ولكن لا يعمل ، وضرب مثالاً على
ذلك ابن عربي الطائي ، ابن العربي فقيه مالكي ، وأما ابن عربي النكرة
صوفي محترق ، صاحب الحلولية ، والعقائد الباطلة .

قال شيخنا : ” ومثالاً على ذلك ابن عربي الطائي كان محدثاً يعرف
الحديث ، ثم قال بوحدة الوجود والحلول والضلال والشرك والبلاء
؛ فهذا ورث الكتاب ؛ ولكن مع الأسف وقع في الضلال والإلحاد ؛
لأنه متبع هواه ” .

ثم ذكر مثلاً آخر وهو النبّهاني ، فقد عرف الحديث وألّف فيه ومع ذلك
ألّف كتاباً في الضلالة مثل كتابه المسمّى 'شواهد الحق في جواز

للاستغاثه بسيد الخلق' ، يؤلّف كتاب نصره للشرك والبدع والضلالات

، وأيضاً كتابه 'جامع الكرامات' 'جامع كرامات الأولياء' ، قال شيخنا

: " ففي مجلدين ، ففيهما - أي كتاب شواهد الحق وجامع

الكرامات للنبّهاني قال : ففيهما من الضلال والإلحاد والزندقه ما

لا يستطيع الإنسان أن يحكي بعضه كرامات مخجلة من الفسق

والفجور والخبث والضلال ."

وبهذا نكون قد انتهينا أيضاً من الرسالة العاشرة - بفضل الله تعالى - .

وندخل - بإذن الله - أقول الرسالة الحادية عشر :

' العلم أفضل ما تكسبه النفوس وتحصله القلوب '

من كلام الإمام ابن القيم ابن القيم الجوزية في كتابه 'الفوائد'

في هذه الرسالة ذكر شيخنا بعض الفوائد التي أذكرها الآن وأخرى قد
مضت :

يقول : أو من كلام أولاد ابن قيم يقول ابن القيم : ” أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان حتى إن كل طائفة تظن أن معها من العلم والإيمان هو الذي به تنال السعادة وليس كذلك ؛ بل أكثرهم ليس معهم إيمان يُنجي ولا علم يرفع ” .

من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - في هذه

الرسالة :

أن الله – عز وجل – نزل القرآن في ثلاثٍ وعشرين سنة ليُرَبِّي وَيُفَقِّهه ، وليس للقراءة فقط ؛ هذه فائدة مهمة .

وقد ذكر الشيخ هنا الإمام بن عثيمين – رحمه الله تعالى – : أن القرآن

نزل لأغراض من أهمها :

العمل به ؛ واحد .

تدبره عند قراءته .

ثلاثة : تلاوته وقراءته .

من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

وقد نبّهنا عليها بالأمس ؛ لكن ذكرها شيخنا هنا وانظروا إلى قوله ، ذكر طالب العلم أو الذي يتصدر ويخجل أن يطلب العلم ، ويتصدر وهو لم يتأهل قال : ” **ولا يخجل الإنسان أن يسأل من هو دونه ويستفيد منه فضلا عن فوقه** ” .

قال شيخنا : ” **فبعض الناس يختر فلا يتلقى العلم على العلماء فيسبب مشاكل لا تطاق للأمة ؛ لأنه أول من يزدري العلماء ويرى أنه ولد على العلم ، وبعض الناس يقول أنه ما وقع في خطيئة من أول حياته ولا وقع في بدعة ولا وقع في مخالفة ويعتقد الناس فيه أنه معصوم ؛ فهؤلاء هم التائهون المغرورون ومن أشد الناس دعاوى ، فإياكم والدعاوى وإياكم والغرور ، وعليكم بالتواضع لله رب العالمين ، والتواضع من أجل العلم وشد الرجال من أجله بقدر الاستطاعة** ” .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – عند حديث جبريل الطويل :

قال : ” **هذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة** ” ؛ حديث جبريل لما سأله ” **ما الإسلام؟ وما الإيمان؟ وما الإحسان؟** ” .

قال شيخنا : ” فهذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة ؛ بل يجمع الأصول الكبيرة ؛ ولهذا ألف فيه العلماء كتباً ، فينبغي للمسلم أن يحفظ هذا الحديث كما يحفظ الفاتحة ، ويستفيد منه ، ويتفقه فيه ؛ لأنه جامع لأصول الإيمان ، والإسلام ، وجامع للخير الكثير ، وهذه مراتب : مرتبة الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان .”

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتبع ما يوحى إليه ، ويأخذ بهذا الوحي أخذاً جاداً صادقاً ؛ ولهذا لما سُئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خُلُق النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت : **(كان خلقه القرآن)**

الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول له الله - عز وجل - : ﴿ **اتَّبِعْ مَا**

أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (9)

ويقول - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**

﴾ (10)

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يتَّبِعُ الحق الذي أمر به ، فعلى المسلمين عموماً وعلى العلماء خصوصاً ورثة الأنبياء أن يتبعوا الحق

(سورة الأنعام [الآية : 106] 9

(سورة الكهف [الآية : 110] 10

الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأن يكونوا من الفرقة
الناجية الطائفة المنصورة التي هي على مثل ما عليه النبي - صلى الله
عليه وسلم - وأصحابه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن بعض الناس يتشاغل بأمور كثيرة عن العلم خاصة في هذا العصر
فيشتغلون بالعلوم الدنيوية ؛ فيفوتون العلم النافع ، ويقل العلم
بسبب عدم اشتغالهم بالعلم النافع .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله : ” أهل السنة قليلون جدا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ،
فيجب أن يجتهدوا في إنقاذ كثير من الناس بالعلم الصحيح
وتكثير سواد أهل السنة ”

أقول في هذا الكلام من الفوائد ما يذكره شيخنا - حفظه الله تعالى -
بعض المناسبات من قوله - يعني - : ” أنا أحرص على كل سلفي ، و
والله لا أود أن شعرة تسقط من سلفي أبدا ، أود أن أحافظ عليهم ،
وأحرص عليهم إلى آخر رمق منهم ” ؛ فأقول في هذا أدب وفي هذا
فائدة ، بعض الناس يجدهم ويقطع في السلفيين ويحذر منهم .

فيا أخي ! أنظر إلى قول الشيخ : ” أهل السنة قليلون جدا ” ، بل تأمل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**) (11) ، فلا تؤذي أهل السنة وتسقطهم ، وتدافع عن المخالفين وترفعهم ، ثم تقول السلفية السلفية ، والسلفية من هذا براء .

من الفوائد التي ذكرها ابن القيم أيضا نقلا عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية :

يقول : ” إن الذين يشتغلون بالعلوم الدنيوية ويشتغلون بالأمور الباطلة يكفيك دليلا على أن هذا الذي عندهم ليس من عند الله ؛ ما ترى فيه من التناقض ، والاختلاف ، ومصادمة بعضه لبعض قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (12) ؛ وهذا يدل على أن ما كان من عنده سبحانه لا يختلف ، وأن ما اختلف وتناقض فليس من عنده ، وكيف تكون الأراء ، والخيارات ، وسوانح ، الأفكار دينا يدان به ويحكم به على الله ورسوله ؟ إسبحانك هذا بهتان عظيم ! ” .

(رواه مسلم في صحيحه . 11)
(سورة النساء : [الآية : 82] 12)

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - تعليقا على

كلام ابن القيم :

قال : ” وجعل من علامات فساد هذه العلوم أمرين :

الأول التناقض : وسمى ابن القيم العلوم التي تُضاد الشريعة طاغوتا ؛

لأنها من أخبث الطواغيت التي تهدم الإسلام ، وتهدم بها دلالات الكتاب والسنة التي تدل على الهدى وعلى الحق وتحذّر - أي دلالات الكتاب والسنة - تحذّر من الضلال والانحراف في باب أسماء الله وصفاته ، أو في باب عباداته ، أو في باب تشريعاته إلى غير ذلك .
الأول إذا التناقض .

الثاني : أنهم ما يقرؤون القرآن أو الحديث إلا للبركة ؛ يعني لا يقرؤونه

للعمل به ، وللعظة ، وللتأمل ، وللتدبر ؛ بل يقرءون فقط للبركة .
يعني ؛ أصبحت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة مثل التحف ،
ومثل الصور الخالية عن المعاني ، فقبّح الله البدعة وقبّح أهلها ، ما
أسوء ضررهم على الإسلام والمسلمين " ؛ ولذلك السلف يقولون : ” إن
أحييت سنة في مكان ماتت البدعة فيه ، وإن أحييت البدعة في
مكان ماتت سنة مكانها ” .

فاحرصوا - بارك الله فيكم - على إحياء السنن وعلى إماتة البدع .
ختم شيخنا أيضا الرسالة ببيان أنّ العلم ؛ هو ما كان عند الصحابة
الكرام ، ومن سلك جادّتهم ، وطريقهم ، وتابعهم بإحسان فإنّ هذا هو

العلم النافع وهو قليل ؛ ولكنّ القلّة منه خيرٌ من المجلّدات من
الوساوس ، والخطرات ، والخطابات ، والخيالات لأهل الضلال
والباطل .

قال شيخنا : ” ومما أذكر من كلام شيخ الإسلام ” ابن تيمية ” -
رحمه الله تعالى - قوله : ” وأصحاب محمد كانوا مع أنهم أكمل
الناس علماً نافعاً وعملاً صالحاً ، كانوا أقلّ الناس تكلفاً يصدر عن
أحدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة أو من المعارف ما يهدي الله
به أمة ، بينما تقرأ مجلّدات لغير هؤلاء الأئمة فلا تزداد إلا ضلالة
وحيرةً ، ولا تقودك - أي تلك المجلّدات لأولئك أصحاب الضلال - ،
ولا تقودك إلى الهدى ؛ إنما كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله
عليه وسلم - هي التي يهدي الله بها الناس ممن اتبع رضوان
الله سبل السلام ؛ والسلام يعني النجاة من المهالك وتقوده إلى
دار السلام ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ” .
قال شيخنا : ” والتقوى تأتي من الإيمان بنصوص الكتاب والسنة
واتباع ما فيهما من الأخبار ، وامتنال ما فيهما من الأوامر ،
واجتناب ما فيهما من النواهي ؛ من هذا يأتي الهدى ، والتقوى ،

ويسلك بك إلى سبيل النجاة .

وهذه آخر فوائد هذه الرسالة .

وبقيت معنا رسالة بعنوان **مقدمة في علم الحديث** ، وبقيت أيضا الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالرسائل السابقة .

وسوف ننظر - بإذن الله تعالى - ما الذي - سيعني - سنقرره مع إدارة المعهد - بإذن الله تعالى - .

- أسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا ؛

يعني كما سبق احتمال أن تكون هذه الرسالة هي آخر موضوعات هذه السلسلة نعم ، طيب .

إذا لا داعي للتأجيل سأقرر الآن - بارك الله فيكم - في

' مرحبا يا طالب العلم ' رسالة بعنوان " مقدمة في علم الحديث "

للشيخ - حفظه الله تعالى - ؛ وهي مقدمة نافعة ومفيدة ، لا أريد أن أخصها ؛ لأنها مليئة بالفوائد أحتُّ طلاب وطالبات المعهد أن يقرؤوها ويستفيدوا منها ؛ وهي واضحة وسهلة ، وقد - يعني - نلخصها في لقاء مفرد عن علم الحديث ، ثم الأسئلة والأجوبة أيضا مهمة ومفيدة أحتُّ الطلاب والطالبات على قراءتها .

وبهذا نكون قد انتهينا من السلسلة التي قد ابتدئنا بها بفضل الله - عز وجل - أولا وآخرا ، والحمد لله رب العالمين .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعي وإياكم بها ، وأن يصلح نياتنا وأعمالنا ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

